شعيرة الأذان : فضائل وآثـار

إعداد الباحث

عمر بن عطية الله بن عبد الكريم الأنصاري

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز بجدة

المملكة العربية السعودية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثالث ٢٠٢٠م

شعيرة الأذان: فضائل وآثار

عمر بن عطية الله بن عبد الكريم الأنصاري
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية –
جامعة الملك عبد العزيز بجدة– المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : Omaralansari@gmail.com

الملخص:

فضائل وآثار هذا البحث هو متطلب من متطلبات دراسة الدكتوراه في جامعة الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه–. ويهدف إلى إبراز الفضائل المترتبة على الأذان، الثابتة في الكتاب والسنة، من وجوهها المتعددة. أي: الفضائل التي وردت في فضل الأذان، والفضائل التي وردت في فضل المؤذنين الذين يرفعونه في كل وقت، والفضائل المترتبة على إجابة المؤذن. فكلها فضائل تجتمع للدلالة على فضل الأذان.

كما يهدف إلى إبراز مدى الحاجة إلى هذه الشعيرة والإعلان بها من صدر الإسلام، ومن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا. وكذلك إبراز الآثار المترتبة على هذا الرفع والإعلان، سواء على نفوس المسلمين، وعلى نفوس غيرهم.

الكلمات المفتاحية: شعيرة الأذان – فضائل وآثار.

Athan Rite: Virtues and Effects

Omar bin Attia Allah bin Abdul Karim Al Ansari
Department of Sharia and Islamic Studies - College of Arts and Humanities - King Abdulaziz University in Jeddah - Saudi Arabia
E-mail: Omaralansari@gmail.com

Abstract

The virtues and implications of this research is a requirement for a doctoral study at King Abdulaziz University - may God rest his soul - It aims to highlight the virtues of the call to prayer, which are fixed in the Qur'an and Sunnah, from their many faces. That is, the virtues that were mentioned in the virtue of the call to prayer, the virtues that were mentioned in the virtues of the muezzins who raise it all the time, and the virtues of answering the muezzin. All of them are virtues combined to denote the merit of the call to prayer.

It also aims to highlight the extent of the need for this ritual and announce it from the forefront of Islam, and from the migration of the Prophet, may God bless him and grant him peace, to this day. As well as highlighting the effects of this lifting and advertising, both on the hearts of Muslims and on the hearts of others.

Key words: Athan Rite - Virtues And Effects.

خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة وفصلين بهما عدد من المباحث وخاتمة متضمنة أبرز النتائج والتوصيات، على النحو التالي:

المقدمة/ وفيها الإشارة إلى حسن تعاليم الإسلام وتميزه عن الأديان الأخرى في جميع المجالات وخاصة في الأزمات والأوبئة والجوائح العامة.

الفصل الأول/ فضائل الأذان والمؤذنين: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول/ فضائل الأذان.

المبحث الثاني/ فضائل المؤذنين.

المبحث الثالث/ فضائل إجابة المؤذن.

الفصل الثاني: آثار الأذان على المجتمع: وفيه مبحثان:

المبحث الأول/ حاجة المسلمين إلى الأذان في صدر الإسلام.

المبحث الثاني/ آثار الأذان على المجتمع.

الخاتمة/ وتتضمن الإشارة إلى أهمية شعيرة الأذان ووجوب المحافظة عليها، وعدم الاستجابة الأصوات النشاز التي تريد إلغاء رفع هذه الشعيرة والإعلان بها.

المقدمة:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينا، والحمد لله أن هدانا له، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ثم الصلاة والسلام على النبي المصطفى المختار، الذي أرشدنا الله به إلى معالم الدين، وهدانا به إلى أقوم سبيل، وعلى آله وأزواجه أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه الغر الميامين، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون. أما بعد...

فلا زالت أحوال العالم في كل زمن تؤكد وتبين تميز الإسلام على غيره من الأديان، وتثبت أنه أفضل تشريع، وأنه يحقق للمتمسكين به والمتبعين لتعاليمه، أفضل الممارسات في جميع الجوانب، سواء على الجوانب الخُلُقية، أو الجوانب الصحية، أو الممارسات التجارية، أو التعايش المجتمعي، وما ذاك إلا لأنه شرعة من العليم الرحيم، اللطيف الكريم.

وفي هذه الأيام التي يعيش فيها العالم الأزمة الصحية المتعلقة بفيروس كورونا المستجد المسمى (كوفيد١٩-COVID19) والتي اجتاحت العالم كله وأثرت على اقتصاده وسياساته، كان لتعاليم الإسلام أعظم الأثر في وقاية المسلمين من الإصابة به، وانتشاره بينهم، سواء ما يتعلق بجوانب الحجر التي وردت في حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أو جوانب النظافة الشخصية المتعلقة بالطهارة والوضوء.

وقد لفت انتباهي في هذه الأزمة والجائحة الرهيبة تشريع الله تعالى للأذان، ووجدت له فوائد كثيرة متعلقة بحياة الإنسان على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي بالنسبة للمجتمع؛ ولأجل هذا فقد أحببت أن أكتب هذا البحث المتواضع للإشارة إلى فضائل الأذان الشرعية، وفوائده المجتمعية.

وقسمت البحث إلى مقدمة وفصلين على النحو التالي:

المقدمة: وفيها الإشارة إلى حسن تعاليم الإسلام وتميزه عن الأديان الأخرى في جميع المجالات وخاصة في الأزمات والأوبئة والجوائح العامة.

الفصل الأول/ فضائل الأذان والمؤذنين: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول/ فضائل الأذان.

المبحث الثاني/ فضائل المؤذنين.

المبحث الثالث/ فضائل إجابة المؤذن.

الفصل الثاني: آثار الأذان على المجتمع: وفيه مبحثان:

المبحث الأول/ حاجة المسلمين إلى الأذان في صدر الإسلام.

المبحث الثاني/ آثار الأذان على المجتمع.

وهذا البحث هو متطلب من متطلبات دراسة الدكتوراه في جامعة الملك عبد العزيز – طيب الله ثراه –.

سائلا الله تعالى أن يبارك في هذا البحث وأن يتقبله عنده، وأن يجعله من العمل الصالح الخالص لوجهه، والموافق لسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

الفصل الأول: فضائل الأذان والمؤذنين

المبحث الأول/ فضائل الأذان:

شرع الله تعالى الأذان، وجعل له فضائل عظيمة ترغب المسلمين في الحرص عليه، والمسابقة إليه، وهي ثابتة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن فضائله الثابتة والواردة يلي:

١- الأذان دعوة إلى الله تعالى، وإلى عبادته، وهو من أحسن الدعوات وأَخْيَرها.

قال الله تعالى: ({وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى الله وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} سورة فصلت، الآية: ٣٣.

روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (نزلت في المؤذنين)[١].

وقالت عائشة رضي الله عنها: فهو المؤذن إذا قال: حي على الصلاة، فقد دعا إلى الله. وهكذا قال ابن عمر، وعكرمة: إنها نزلت في المؤذنين[٢].

وروى الطبري عن قيس بن أبي حازم، في قول الله:(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّه) قال: المؤذن. (وَعَمِلَ صَالِحًا) قال: الصلاة ما بين الأذان إلى الإقامة[٣].

قال ابن كثير: والصحيح أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم، فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعا بالكلية؛ لأنها مكية، والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة، حين أريه عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري

(١) زاد المسير في على التفسير ٥٢/٤.
(٢) تفسير ابن كثير ١٨٠/٧.
(٣) تفسير الطبري ٤٣٠/٢٠.

في منامه، فقصه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمره أن يلقيه على بلال فإنه أندى صوتا، كما هو مقرر في موضعه، فالصحيح إذًا أنها عامة[(١)].

وهي وإن كانت عامة كما هو الراجح، لكن تخصيص المؤذن بالإشارة إليه في تفسيرها دليل على فضله، وإذا كان الداعي هو المؤذن؛ فإن الدعوة هي الأذان. وإذا كان المؤذن هو خير داع؛ فإنه لم ينل هذه الخيرية لذاته، ولكن لما دعا إليه. فشرفه من شرف الدعوة التي دعا إليها. فيتبين أن الأذان من أفضل الدعوات وأحبها إلى الله تعالى.

٢- الأذان يطرد الشيطان.

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان له ضُراط حتى لا يسمع التأذينَ، فإذا قُضِيَ النداءُ أقبل حتى إذا ثُوِّب للصلاة أدبَرَ، حتى إذا قُضِيَ التَّثْويبُ أقبلَ حتى يَخطُرُ بين المرء ونفسه، يقول له: اذكر كذا واذكر كذا لما لم يكن يذكر من قبل، حتى يظلَّ الرجلُ لا يدري كم صلى). متفق عليه[(٢)].

قال عياض يمكن حمله على ظاهره لأنه جسم متغذ يصح منه خروج الريح ويحتمل أنها عبارة عن شدة نفاره[(٣)].

وقال ابن حجر: قوله: (حتى لا يسمع التأذين) ظاهره أنه يتعمد إخراج ذلك إما ليشتغل بسماع الصوت الذي يخرجه عن سماع المؤذن، أو يصنع ذلك استخفافا كما يفعله السفهاء، ويحتمل أن لا يتعمد ذلك، بل يحصل له عند

(١) تفسير ابن كثير ١٨٠/٧.
(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب فضل التأذين، ح ٦٠٨، ومسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، ح ٣٨٩.
(٣) فتح الباري ٨٥/٢.

سماع الأذان شدة خوف يحدث له ذلك الصوت بسببها، ويحتمل أن يتعمد ذلك ليقابل ما يناسب الصلاة من الطهارة بالحدث[١].

قال العيني: فإن قلت: كيف يهرب من الأذان ويدنو من الصلاة وفيها القران ومناجاة الحق؟ قلت: هروبه من الآذان ليأسه من الوسوسة، كما ذكرناه، وفي الصلاة، يفتح له أبواب الوساوس[٢].

وهذا الحديث يتناول أيضا فضل الإقامة لأن التثويب في الحديث يعني: الإقامة. وهي من عمل المؤذن أيضا.

٣- الأذان سبب لإجابة الدعاء.

من بركة الأذان أنه سبب لفتح أبواب السماء، وإذا فتحت أبواب السماء رفعت الأدعية واستجاب الله فيها الدعاء، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقلما تُردُّ على داعٍ دعوته: عند حضور النداء، والصف في سبيل الله)، وفي لفظ، قال: (ثنتان لا تُرَدَّان – أو قلّما تُرَدَّان–: الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يُلحم بعضهم بعضاً)[٣].

٤- الأذان سبب لمغفرة الذنوب، ودخول الجنة.

روى أبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (يعجب ربكم من راعي غنمٍ في رأس شظيَّة بجبل يؤذن بالصلاة ويصلي، فيقول الله – عز وجل –: انظروا

(١) المرجع السابق ٢/٨٥.

(٢) عمدة القاري ٥/١١٢.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند اللقاء، ح٢٥٤٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٢/ ١٠٨، وابن خزيمة، ١/ ٢١٩، ح٤١٩، والحاكم، ١/ ١٩٨، ٢/ ١١٣، والبيهقي، ١/ ٤١٠، و٣/ ٣٦٠.

إلى عبدي هذا يؤذنُ ويقيمُ يخاف مني، فقد غفرتُ لعبدي وأدخلته الجنة)[١].

والشظية: قطعة مرتفعة في رأس الجبل[٢].

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (راعي غنم) لا مفهوم له، لكن لعل الرعاة أكثر فعلًا لذلك؛ لما يلزم من رعيهم من السير بالغنم إلى الأماكن الخالية من الناس[٣].

وهذا يدل أيضا على أن شظية الجبل لا مفهوم لها كذلك، بل المراد كونه يرعى في الخلاء لما في ذلك من الإخلاص والبعد عن الرياء[٤].

فيشمل ذلك كل من شابه حاله حال راعي الغنم في رأس شظية الجبل، في بعده عن الناس، وأن الدافع له لرفع الأذان والإقامة والصلاة هو مراقبة الله تعالى، ورجاء ثوابه، والخوف من عقابه.

فالمسافر الذي يقف في الطريق ليؤذن ويؤدي الصلاة مشمول بالحديث، ويدل لهذا أن أبا داود رحمه الله بوب لهذا الحديث: باب الأذان في السفر. وقال الشارح: فإن قلت: لا دلالة في الحديث على السفر، قلت: فيه دلالة عليه، فإن راعي الغنم في رأس شظية الجبل عام لمن كان مسافرًا أو غيره، على أن راعي الغنم إذا استحب له الأذان والإقامة في البادية استحب للمسافر أيضًا[٥].

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الأذان في السفر، ٢/ ٤، برقم ١٢٠٣، والنسائي، كتاب الأذان، باب الأذان لمن يصلي وحده، ٢/ ٢٠، برقم ٦٦٦، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب،١/ ١٠٢، وسلسلة الأحاديث الصحيحة،١٠٢/١، ح٤١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٤٧٦.

(٣) شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية ٤/ ١٣٦٦.

(٤) المرجع السابق ١٣٦٦/٤.

(٥) بذل المجهود في حل سنن أبي داود ٣٤٤/٥.

٥- الأذان سبب لصلاة الملائكة مع المؤذن.

لما روي من حديث سلمان الفارسي – رضي الله عنه –، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (إذا كان الرجل بأرض قِيّ، فحانت الصلاة، فليتوضأ، فإن لم يجد ماءً فليتيمّم، فإن أقام صلى معه ملكاه، وإن أذن وأقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يُرى طرفاه)[(١)]. والقِيّ: بكسر القاف وتشديد الياء: هي الأرض القفر[(٢)].

٦- الأذان حقيق بالمنافسة عليه لعظيم الأجر فيه.

في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (لو يعلمُ الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا)[(٣)]. متفق عليه.

ولا شك أن هذا فضل عظيم، وأخفاه النبي صلى الله عليه وسلم لتعظيم شأنه، ولتشتد الهمم إلى الحرص عليه.

قال الطيبي: أطلق مفعول: يعلم، وهو كلمة: ما، ولم يبين الفضيلة ما هي؛ ليفيد ضربا من المبالغة، وأنه مما لا يدخل تحت الوصف[(٤)].

وذِكْر الاستهام الذي هو الاقتراع عند التشاح على الأذان حل عادل يرضي النفوس، وقد وقع هذا التشاح في معركة القادسية؛ لأن المؤذن أصيب

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، ١٠/ ٥١٠، ٥١١، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ٢١٩.

(٢) الترغيب والترهيب للمنذري ١/١١٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الاستهام في الأذان، برقم ٦١٥، ومسلم، كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها، برقم ٤٣٧.

(٤) عمدة القاري ٥/١٢٥.

في المعركة، فتشاح الناس على الأذان فاختصموا إلى سعد بن أبي وقاص فأقرع بينهم[١].

وهذا يدل على حرص الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين لهم بإحسان على الأذان إذا سنحت الفرصة.

المبحث الثاني: فضائل المؤذنين:

من المعلوم ضرورة أنه إذا كان للأذان فضل عظيم؛ فإنه ولا بد أن يكون للمؤذن كذلك، وقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة جدا تدل على ذلك، منها ما يلي:

١- المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة.

فقد ثبت في صحيح مسلم عن معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة)رواه مسلم[٢].

قال النووي رحمه الله: واختلف السلف والخلف في معناه: فقيل: معناه أكثر الناس تشوفا إلى رحمة الله تعالى؛ لأن المتشوف يطيل عنقه إلى ما يتطلع إليه. فمعناه: كثرة ما يرونه من الثواب. وقال النضر بن شميل: إذا ألجم الناسَ العرقُ يوم القيامة طالت أعناقهم؛ لئلا ينالهم ذلك الكرب والعرق. وقيل: معناه: أنهم سادة ورؤساء؛ والعرب تصف السادة بطول العنق. وقيل: معناه: أكثر أتباعا. وقال ابن الأعرابي: معناه: أكثر الناس أعمالا. قال القاضي عياض وغيره: ورواه بعضهم (إعناقا) –بكسر الهمزة– أي: إسراعا إلى الجنة وهو من سير العنق[٣].

(١) فتح الباري ٢/ ٩٦

(٢) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه، برقم ٣٨٧.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٤/٩١- ٩٢.

٢- كثرة الشهود للمؤذنين يوم القيامة.

روى البخاري رحمه الله عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه قال لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري: (إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء؛ فإنه لا يسمعُ مدى صوت المؤذّن جنٌّ ولا إنسٌ، ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -)[١]. والمراد: لا يسمع غاية صوت المؤذن، أي: منتهى صوته[٢].

قال البيضاوي: غاية الصوت تكون أخفى من ابتدائه فإذا شهد له من بعد عنه ووصل إليه منتهى صوته فلأن يشهد له من دنا منه وسمع مبادي صوته أولى[٣].

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: (جن ولا إنس ولا شيء)، ظاهره يشمل كل ما يسمع المؤذن من الحيوان حتى ما لا يعقل دون الجمادات. وقيل: عام حتى في الجمادات أيضا، والله تعالى يخلق لها إدراكا وعقلا، وهو غير ممتنع عقلا ولا شرعا[٤].

ويؤيد شهادة الجمادات له رواية ابن خزيمة في صحيحه: (لا يسمع صوته شجر، ولا مدر، ولا حجر، ولا جن، ولا إنس إلا شهد له)[٥].

والمراد من هذه الشهادة اشتهار المشهود له يوم القيامة بالفضل وعلو الدرجة وكما أن الله يفضح بالشهادة قوما فكذلك يكرم بالشهادة آخرين[٦].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، برقم ٦٠٩. ورواه النسائي في كتاب الأذان باب رفع الصوت بالأذان برقم ٦٤٤.

(٢) عدة القاري ١١٥/٥.

(٣) فتح الباري ٨٨/٢.

(٤) عمدة القاري ١١٥/٥.

(٥) صحيح ابن خزيمة كتاب الصلاة، باب فضل الأذان ورفع الصوت به وشهادة من يسمعه من حجر ومدر وشجر وجن وإنس للمؤذن، رقم ٣٨٩.

(٦) فتح الباري ٨٩/٢.

٣- المؤذن مغفور له بإذن الله. ومُصَدَّق، ومأجور أجرا كثيرا.

روى النسائي وغيره عن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن نبي الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدَّم، والمؤذنُ يغفرُ له بمدِّ صوته، ويصدقه من سمعه من رطبٍ ويابسٍ وله مثلُ أجر من صلى معه)[١].

قال الخطابي: أي: أنه يستكمل المغفرة إذا استوفى وسعه في رفع الصوت فيبلغ الغاية من المغفرة إذا بلغ الغاية من الصوت. أو لأنه كلام تمثيل وتشبيه، يريد: أن المكان الذي ينتهي إليه الصوت لو قدّر أن يكون بين أقصاه وبين مقامه الذي هو فيه ذنوب تملأ تلك المسافة غفرها الله تعالى له[٢].

ويظهر لي –والله تعالى أعلم– أن تصديق من يسمعه من رطب ويابس هو بمعنى الشهادة المتقدمة في الحديث قبله.

وفي الحديث فضيلة أخرى للمؤذن وهي: أن يكتب له مثل أجر من صلى معه. فيا بشرى المؤذنين بذلك.

٤- فوز المؤذن بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (الإمام ضامنٌ والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين)[٣].

وضمان الإمام هنا بمعنى: الحفظ والرعاية؛ لأنه يحفظ على القوم صلاتهم، وصلاتهم في عهدته[٤].

---

(١) سنن النسائي، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالأذان، ح ٦٤٦.

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني ٦/٢.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت، ح٥١٧. وسنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، ح٢٠٧. ورواه ابن خزيمة في كتاب الإمامة في الصلاة وما فيها من السنن، باب ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم للأئمة بالرشاد، ح١٥٢٨. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١/ ١٠٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠٢/٣.

وأمانة المؤذن: أي: أنه أمين حافظ للناس يحفظ لهم أوقات صلاتهم ويخبرهم ببدء صومهم وفطرهم، وكذلك أمين على سائر الوظائف المؤقتة بالأذان. وقيل: أمناء على عورات الناس؛ لأنهم يرتقون في أمكنة عالية، فينبغي أن لا يشرفوا على بيوت الناس وعوراتهم لكونهم أمناء[(١)].

ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالمغفرة؛ لأنه قد يقع منهم تفريط في الأمانة التي حملوها من جهة تقديم على الوقت، أو تأخير عنه سهوًا[(٢)]. وهو مقبول بلا ريب.

٥- المؤذن المخلص من أهل الجنة.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير إذا طلع الفجر، وكان يستمع الأذان، فإن سمع أذانا أمسك وإلا أغار فسمع رجلا يقول: الله أكبر الله أكبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على الفطرة) ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خرجت من النار» فنظروا فإذا هو راعي معزى. وعند ابن خزيمة: فاستَبَقَ القومُ إلى الرَّجُلِ، فإذا راعِي غنمٍ حَضَرتْه الصلاة فقام يؤذّن[(٣)].

وإنما قلت: المخلص؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم اشترط الإخلاص عند قول شهادة التوحيد فقال عليه الصلاة والسلام: (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) متفق عليه[(٤)].. والمؤذن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج من النار لشهادته شهادة التوحيد.

---

(١) بذل المجهود في حل سن أبي داود ٣١٨/٣.

(٢) المرجع السابق ٣١٨/٣.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الإمساك عن الإغارة على قوم في دار الكفر، إذا سمع فيهم الأذان ح٣٨٢. وصحيح ابن خزيمة، كتاب الصلاة باب الأذان في السفر وإن كان المرء وحده ليس معه جماعة ولا واحد طلبا لفضيلة الأذان ح٣٩٩.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت ح٤٢٥، وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر ح٢٦٣.

قال النووي: وقوله صلى الله عليه وسلم: (خرجت من النار)، أي: بالتوحيد[١].

٦- من أذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة.

روى ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (من أذن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة، وكتب له بتأذينه في كل يوم ستون حسنة، ولكل إقامة ثلاثون حسنة)[٢].

ولأجل هذه الفضائل الكثيرة للأذان والمؤذنين طمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الفضيلة العظيمة.

قال عمر بن الخطاب: لو كنت مؤذنا لكمل أمري، وما باليت ألا أنتصب لقيام الليل ولا لصيام النهار[٣].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لو كنت مؤذنا ما باليت ألا أحج ولا أعتمر ولا أجاهد[٤].

وقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: سهام المؤذنين عند الله يوم القيامة كسهام المجاهدين، وهو بين الأذان والإقامة كالمتشحط في سبيل الله في دمه[٥].

(١) شرح النووي على مسلم ٨٤/٤.
(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الأذان والسنة فيها، باب فضل الأذان وثواب المؤذنين، برقم ٧٢٨، والحاكم في المستدرك، ١/ ٣٢٢، وفيه: (وكتب له بتأذينه في كل مرة ستون حسنة، وبإقامته ثلاثون حسنة)، وقال: صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (وهو كما قال).وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة١٠٢/١، ح٤٢، وفي صحيح سنن ابن ماجة،١/ ٢٢٦. وفي صحيح الترغيب والترهيب ٢١٨/١.
(٣) تفسير ابن كثير ١٨٠/٧.
(٤) المرجع السابق ٧/ ١٧٩.
(٥) المرجع السابق ١٧٩/٧.

المبحث الثالث: فضائل الإجابة للمؤذن.

من رحمة الله تعالى بعباده أن جعل لإجابة المؤذنين أجرا عظيما لا يقل عن ثواب المؤذنين، ولولا ذلك لتقطعت قلوب المؤمنين الصادقين، الطامعين في ثواب الله تعالى على ذلك حسرة.

وتتحقق إجابة المؤذن الكاملة بما يلي:

أ/ أن يقول المجيب مثل ما يقول المؤذن، وذلك عقب انتهاء المؤذن من قوله، وليس عقب انتهائه من أذانه. وسيأتي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مسلم الدال على ذلك. فإن فاته استحب له أن يتدارك ذلك إذا لم يطل الفصل[(١)].

ب/ أن يتشهد المجيب بشهادة التوحيد بعد انتهاء المؤذن من الشهادين.

ج/ أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عقب انتهاء الأذان.

د/ أن يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم عقب انتهاء الأذان، وعقب الصلاة عليه بالوسيلة والفضيلة وأن يبعثه الله مقاما محمودا.

فمن جمع هذه الأنواع كلها فقد حصلت له الإجابة الكاملة، واجتمعت في حقه الأجور الواردة، ومن اقتصر على شيء منها حصل له ثواب ما اقتصر عليه.

ومن الفضائل الثابتة لإجابة المؤذن ما يلي:

١- مجيب المؤذن من قلبه يدخله الله الجنة.

روى مسلم عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. ثم قال: أشهد أن محمدا رسول الله قال: أشهد أن محمدا رسول الله. ثم قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: حي على الفلاح،

(١) المجموع شرح المهذب ٣/١٢٠.

قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: الله أكبر الله أكبر، قال: الله أكبر الله أكبر. ثم قال: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا الله. من قلبه دخل الجنة)[١].

٢- إجابة المؤذن يغفر الله بها الذنوب.

روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا، وبالإسلام دينا، غفر له ذنبه)[٢].

٣- إجابة المؤذن ثم الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - سبب لصلاة الله على العبد.

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة)[٣].

٤- إجابة المؤذن ثم سؤال الله تعالى الوسيلة للنبي - صلى الله عليه وسلم - سبب لنيل شفاعته عليه الصلاة والسلام.

ويدل لذلك الحديث السابق.

ولو سأل أحد منا نفسه، لماذا يسأل الله تعالى الوسيلة والفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم مع أنهما متحققتان له قطعا؟ أجيب: بأن ذلك لفضل يعود إليه لا للنبي صلى لله عليه وسلم، وأنه يحصل له بذلك شفاعته عليه الصلاة

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة، ح٣٨٥.
(٢) المرجع السابق ح٣٨٦.
(٣) المرجع السابق ح٣٨٤.

والسلام، واتباع سنته، والأجر المترتب على ذكر الله تعالى ودعائه إلى غير ذلك من الفضائل والأجور التي تخصه هو.

٥- إجابة المؤذن ثم قول الذكر الوارد عقب الأذان سبب آخر للحصول على شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدَّعوة التامّة والصلاة القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)[(١)].

وكلما تعددت أسباب الحصول على شفاعته صلى الله عليه وسلم تأكدت في حق من فعل تلك الأسباب.

٦- إجابة المؤذن سبب لإجابة الدعاء بعده.

روى أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رجلاً قال: يا رسول الله إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تُعطه)[(٢)].

فيجب على كل مسلم حريص على الأجر والثواب، أن يغتنم فرصة الأذان لإجابة المؤذن، وعدم الانشغال عنها بحديث أو غيره.

(١) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، ح٦١٤.
(٢) سنن أب داود، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا سمع المؤذن، ح٥٢٤.

الفصل الثاني: آثار الأذان على المجتمع.

المبحث الأول: حاجة المسلمين إلى الأذان في صدر الإسلام.

شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة بعد بناء النبي صلى الله عليه وسلم مسجده. على الراجح، وقيل في السنة الثانية[(١)].

وقد كانوا قبل ذلك يتحينون وقتها ويقدرونه، ويختلف تقديرهم في ذلك، فبعضهم يأتي في أول الوقت، ويقطع ما كان يعمله من مصالحه، فيطول انتظاره، وبعضهم يأتي متأخرا فلا يدركها، فأهم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وشق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم؛ فحملهم ذلك على التشاور لاختيار طريقة يعلمون بها وقت الصلاة ويعلنونها، حتى يجتمعوا في وقت واحد، ويصلون جميعا.

روى أبو داود عن أبي عمير بن أنس، عن عمومة له من الأنصار، قال: اهتم النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضا، فلم يعجبه ذلك، قال: فذكر له القنع – يعني الشبور وقال زياد: شبور اليهود – فلم يعجبه ذلك، وقال: (هو من أمر اليهود) قال: فذكر له الناقوس، فقال: (هو من أمر النصارى)[(٢)].

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها، فتكلموا يوما في ذلك، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقا مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا بلال قم فناد بالصلاة)[(٣)].

---

(١) المجموع شرح المهذب ٣/٧٧. فتح الباري ٢/٧٨.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان، ح٤٩٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، ح٦٠٤. صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان، ح٣٧٧.

وظاهر الحديث أن هذا الأمر لبلال بالنداء للصلاة كان قبل تشريع الأذان الوارد في رؤيا عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه؛ لأنه بعد تشريعه أصبح هو النداء لها، ولا يحتاجون إلى مشاورة فيه أو نداء بغيره بعد إقرار الشرع له.

ورؤيا عبد الله رضي الله عنه المشار إليها، أخرجها أبو داود وغيره، فروى عن عبد الله بن زيد قال: لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يُعْمل؛ ليُضْرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبد الله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، قال: فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم، قال: وتقول: إذا أقمت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، فلما أصبحت، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته، بما رأيت فقال: (إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك) فقمت مع بلال، فجعلت ألقيه عليه، ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب، وهو في بيته فخرج يجر رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فلله الحمد)[1].

(١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كيف الأذان، ح(٤٩٩). وسنن الترمذي مختصرًا، كتاب الصلاة، باب ما جاء في بدء الأذان، ح١٨٩، وابن خزيمة في صحيحه، ح٣٧١، وسنن ابن ماجه، كتاب الأذان، باب بدء الأذان، ح٧٠٦.

والمراد مما سبق أن المحافظة على الصلوات الخمس المفروضة أمر يشق على الناس إذا لم يكن هناك إعلام وتذكير بها، فكانت الحاجة إلى الأذان حاجة ملحة في صدر الإسلام. وإذا شقت المحافظة على الصلوات الخمس المفروضة على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، في صدر الإسلام، وهم أقوى الأمة إيمانا، وأحرص ممن جاء بعدهم على طاعة الله تعالى؛ فلأن يشق ذلك على من بعدهم من باب أولى.

المبحث الثاني: آثار الأذان على المجتمع:

الأذان كلام مبارك، وذكر كريم، وقد كان لتشريعه أثر عظيم على المسلمين من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا، ومن هذه الآثار المباركة لهذه الشعيرة العظيمة ما يلي:

١- التنشئة على الإسلام.

من فوائد الأذان العظيمة أنه يحمل في كلماته المباركة ركائز الإيمان، وأركان العقيدة الإسلامية التي عليها مدار الإسلام، بل هي البوابة الوحيدة للدخول فيه، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله.

والطفل المسلم حين يسمع ذلك خمس مرات يوميا، ويشاهده في التلفاز، ويرى الحرص على رفعه في أحوال المسلمين المختلفة من أفراح أو أتراح، وفي اجتماعاتهم الصغيرة والكبيرة، فإنه يترسخ في نفسه القبول لهذه الكلمات، ومحبتها، ومحبة ما تدل عليه من إفراد الله تعالى بالعبادة، والشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة، فتتقوى في نفسه الفطرة الإسلامية التي خلق الله عليها عباده.

ومن أعظم الدلائل على ذلك: الفرق الكبير والبون الشاسع بين من ينشأ من أبناء المسلمين في بلاد الكفر التي لا يسمع فيها الأذان -إذا لم يتلق التربية الإسلامية الكافية من والديه-، وبين أبناء المسلمين الذين تربوا في

البلاد الإسلامية، ويسمعون الأذان بشكل مستمر، في الاعتزاز بالإسلام والتمسك به، وبأحكامه، والإذعان لله تعالى ظاهرا وباطنا.

٢- تميز المسلمين عن غيرهم في الدعوة إلى العبادة.

وهذا ظاهر في الأحاديث السابقة، فاليهود يدعون إلى صلاتهم بالبوق، والنصارى بالناقوس. والصوت الصادر من البوق والناقوس مُجَرَّد صوت فيه إعلام، لا يعلن عقيدة، ولا يرفع ذكرا. ولذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم مشابهة اليهود والنصارى في الإعلان للعبادة بهما أو بأحدهما.

٣- إعانة المسلمين على أداء شعيرة الصلاة.

كلمات الأذان المباركة تحمل في معانيها إعانة للمسلم على أداء عبادته، وذلك بتذكيره بعظمة الله تعالى وجلاله، وأنه الأكبر سبحانه من كل شيء، فهو أكبر من كل عمل بين يديه، وأكبر من كل ما يشغله عن الصلاة.

والمؤذن بقوله: (حي على الصلاة، حي على الفلاح) يقوي قلب المسلم للإقبال على الصلاة التي هي أعظم أسباب الفوز والفلاح.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: ومعنى (حي على كذا) أي: تعالوا إليه. والفلاح: الفوز والنجاة وإصابة الخير. قالوا: وليس في كلام العرب كلمة أجمع للخير من لفظة الفلاح، ويقرب منها النصيحة، ... فمعنى (حي على الفلاح) أي: تعالوا إلى سبب الفوز والبقاء في الجنة والخلود في النعيم[(١)].

ولك أن تتخيل شعور المسلم الذي لا يزال مستلقيا على سريره، ونفسه تدعوه إلى النوم، وهو يسمع المؤذن يقول: (الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم). فكم في تلك العبارة الكريمة من تقوية للعزم على أداء العبادة، وإعانة للنفس على محاربة الهوى، ومغالبة الشيطان.

ويؤكد ذلك ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عبد الله بن زيد السابق في قصة تشريع الأذان، بقوله: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله،

(١) شرح النووي على مسلم ٨٧/٤.

فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فليؤذن به، فإنه أندى صوتا منك». فبين عليه الصلاة والسلام أن سبب تقديم بلال ليكون مؤذنا على عبد الله مع أنه هو الذي رأى الأذان: هو حسن صوت بلال وأنه كان نديا. والصوت الندي الحسن تستريح له النفوس، وتقبله القلوب، وتستجيب له.

وقد كان للأذان في زمن بلاء كورونا المستجد المسمى (كوفيد١٩-COVID19) الذي اجتاح العالم بأسره أعظم الأثر في تذكير المسلمين بصلاتهم ودعوتهم إلى أدائها. وهذا أمر ظاهر شعر به الناس جميعا.

٤- شعور المسلم بتكامل التشريع الإسلامي.

وأعني بالتشريع الإسلامي: المعنى الشامل للأحكام العلمية والعملية، والعقدية والفقهية.

فالأذان يرسخ اعتقاد القلب بشهادة التوحيد، ويرسخ اعتقاده برسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى هاتين الشهادتين مدار الإسلام كله.

والأذان علامة للمسلم على دخول وقت الصلاة المفروضة التي أوجبها الله تعالى من فوق سبع سموات.

وأذان الجمعة الأول دعوة وتنبيه للاستعداد لها، والإقبال عليها قبل خروج الخطيب وابتداء خطبته.

والأذان علامة للمسلم على ابتداء صيامه وانتهائه، فبأذان صلاة الفجر يبدأ صومه، وبأذان صلاة المغرب يبدأ فطره.

وإذا فقد الأذان فإنك ستجد الناس يختلفون في أوقات صلاتهم وصيامهم، والشاهد على ذلك ما يذكره الطلاب المبتعثون من اختلافهم في تحديد أوقات الصلاة.

٥- في الأذان تذكير للمسلمين بالإقبال على الآخرة، وعدم الانشغال بالدنيا عنها.

الحاجات الدنيوية حاجات ملحة؛ لأنها حاجات حاضرة، وأمور ملابسة للإنسان مباشرة، وأمور الآخرة قائمة على اليقين القلبي، فلو ترك الإنسان دون تذكير لطغت حاجته الملحة الملابسة له على غيرها.

ولذلك شرع الأذان تنبيه للناس على الإقبال على الآخرة وعدم نسيانها.

فإذا أضيف إلى ذلك فرض إغلاق أماكن التجارة والأسواق، كان ذلك أقوى تأثيرا في تذكير الناس بآخرتهم، وإعانتهم على الإقبال إليها.

٦- إعلان الأذان دعوة لغير المسلمين إلى الدخول في الإسلام.

الأذان شعيرة ظاهرة، تعلن وتشهر، ولذلك فإنه يعد من الأسباب الداعية إلى الإسلام بنفسها، فبمجرد سماعه تتحقق الدعوة إلى الإسلام.

وبالنظر إلى أسباب إسلام كثير من غير المسلمين فإننا نجد للأذان أثرا كبيرا في اتخاذهم لقرار تغيير دينهم الذي كانوا عليه إلى الإسلام.

يقول أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا سابقًا أشوك كولن يانج:

وفي إحدى مراحل الدراسة أيقنت أن الإسلام هو الدين الصحيح، فكنت حينما أسمع الأذان أتوقف عن إلقاء المحاضرة احتراماً للنداء الإلهي[(١)].

وتقول سناء الفتاة المصرية التي كانت نصرانية سابقا: وكنت كلما علا صوت الأذان من المسجد المجاور، يتملكني إحساس خفي يخفق له قلبي، دون أن أدري لذلك سببا محددا، إذ كنت لا أزال غير مسلمة، ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، ومن مالها يطعم أسرته[(٢)].

(١) رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا، ص١٨٦.
(٢) رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا، ص٥١٥.

ولا نعلم كم اهتدى بالأذان من كافر حين سمعه وتأثر به، ولا نعلم كم عاد من مسلم إلى التمسك بدينه حين سمع الأذان، فمجتمع يطرق الأذان أسماعه خمس مرات في اليوم لن يزول الإسلام منه حتى يزول الأذان؛ ولذا كان من أوليات فتح البلدان أو خط المدن: تشييد المساجد فيها؛ تأسيا بالنبي عليه الصلاة والسلام الذي باشر بناء المسجد فور وصوله المدينة. وكان أيضا من أوليات غزو الصليبيين والشيوعيين لبلاد المسلمين: هدم المآذن والمساجد، وقتل الأئمة والمؤذنين أو إسكاتهم؛ لأنه لا يمكن محو الإسلام إلا بمحو شعائره.

وبناء على ذلك فإن بقاء هذه الشعيرة العظيمة، شعيرة الأذان باقية خالدة مرفوعة مُشْهَرَةً، لهو أمر عظيم وخير عميم.

وإن من نعم الله تعالى إعلان الأذان من مكبرات الصوت التي يحصل بها إسماع الأذان إلى مسافات بعيدة جدا. وليس هذا من البدع؛ فإنَّ البدعة هي الطريقة المحدثة في الدِّين، مضاهاةً للشريعة، والميكروفون لا يقصد باستعماله إلاَّ رَفْعُ الصوت فقطْ، فهو وسيلةُ تبليغٍ، وهي ترجعُ إلى العادات.

قال الشيخ محمد بن عثيمين: مكبِرات الصَّوت من نعمة الله؛ لأنَّها تزيد صوت المؤذِّن قوَّة وحُسناً، ولا محذور فيها شرعاً، فإذا كان كذلك وكانت وسيلة لأمر مطلوب شرعي، فللوسائل أحكام المقاصد. ولهذا أمرَ النبي صلى الله عليه وسلم العبَّاس بن عبد المطلب أن ينادي يوم حنين: (أين أصحابُ السَّمُرَة)[(١)]؛ لقوَّةِ صَوته. فدلَّ على أن ما يُطلبُ فيه قوَّةُ الصَّوت ينبغي أن يُختار فيه ما يكون أبلغ في تأديَة الصَّوت[(٢)].

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، ح١٧٧٥.
(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٢/٥٠.

الخاتمة

تبين لنا من خلال هذا البحث ما يلي:

١- أن الأذان شعيرة عظيمة، ولها فضائل جمة، فالأذان إعلان لعقائد الإسلام ودعوة إلى الله تعالى وإلى عبادته، ومن فضائله أنه يطرد للشيطان ويبعده إلى مكان بعيد خال حتى لا يسمعه، وأنه سبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة، وسبب لصلاة الملائكة مع المؤذن ولو كان لوحده، وسبب لإجابة الدعاء.

وما كان كذلك فإنه جدير بالحرص عليه والمنافسة فيه والمسابقة إليه.

٢- وتبين أيضا الأجور العظيمة التي تحصل للمؤذنين، لرفعهم شعيرة الأذان، ومنها: أنهم أطول الناس أعناقا، وكثرة الشهود لهم يوم القيامة، وفوزهم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالمغفرة، وأنهم مصدقون ولهم أجر كأجر من صلى معهم، وأنه المؤذن إذا اعتقد ما ينادي به من كلمات الأذان، وكان مخلصا في ذلك فإنه يكون على الفطرة في الدنيا ومن أهل الجنة في الآخرة.

٣- وتبين أيضا الأجور العظيمة التي تحصل لمن يجيب المؤذن ويقول مثل قوله، ومن أعظمها أنه يحصل له مثل أجر المؤذن، وتحل له شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه إذا قال مثل ما يقول المؤذن من قلبه فإنه يدخل الجنة.

٤- وتبين أيضا أن الحاجة إلى الأذان حاجة ملحة وقد ظهرت هذه الحاجة من زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه أهمه هذا الأمر، وأهم أصحابه، وتشاوروا فيه، ثم شرع الأذان فيما بعد.

٥-وتبين كذلك أن رفع الصوت بالأذان، وإعلانه من خلال مكبرات الصوت، لها آثار طيبة ومباركة على المجتمع، وهذه الآثار تكون على المسلمين، وتكون كذلك على غيرهم. فالأذان دعوة إلى الإسلام بنفسه، حتى ولو لم يقم المؤذن بدعوة الناس إلى الإسلام بذكر حججه ودلائله.

ولأجل ذلك فإن مكبرات الصوت وسيلة إلى تحقيق هذه الآثار وتأكيدها في المجتمع فلا ينبغي تعطيلها.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا البحث ويجعله خالصا لوجهه الكريم.

قائمة المراجع

١- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني، (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية- مصر، ط٧- ١٣٢٣هـ.

٢- بذل المجهود في حل سنن أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري (ت١٣٤٦هـ)، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية- الهند، ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١- ١٤١٧هـ.

٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١- ١٤٢٢هـ.

٦- رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا، عبد الرحمن محمود، نسخة إلكترونية.

٧- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١- ١٤٢٢ هـ.

٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط١.
٩- السنن الكبير، أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن عليٍّ البيهقي (ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١- ١٤٣٢هـ.
١٠- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط١- ١٣٩٥هـ.
١١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١- ١٤٣٠ هـ.
١٢- الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، ط١- ١٤٢٢ هـ.
١٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢- ١٣٩٢ هـ.
١٤- شروق أنوار المنن الكبرى الإلهية بكشف أسرار السنن الصغرى النسائية، محمد المختار بن محمد بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي (ت١٤٠٥ هـ)، مطابع الحميضي- الرياض، ط١-١٤٢٥هـ.
١٥- صحيحُ ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ)، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٣- ١٤٢٤هـ.

١٦- صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١- ١٤٢٢هـ.
١٧- صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع- الرياض، ط١- ١٤٢١ هـ.
١٨- صحيح سنن ابن ماجة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض، ط١- ١٤١٧هـ.
١٩- صحيح سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف- الرياض، ط١- ١٤١٩هـ.
٢٠- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٢٣- المجتبى من السنن أو السنن الصغرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، ط٢- ١٤٠٦ هـ.
٢٤- المجموع شرح المهذب، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار الفكر- بيروت.

٢٥- المستدرك على الصحيحين، الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤١١ هـ.
٢٦- المصنف، عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت٢١١هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، ط٢- ١٤٠٣ هـ.
٢٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ.